# الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في القرآن (دراسة تأصيلية)

بحث مقدم للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)، للمشاركة في ملتقى التربية بالقرآن الكريم (مناهج وتجارب)

**إعداد: سارة بنت هليل المطيري**

جامعة أم القرى

**البريد الإلكتروني:** sara-hd@hotmail.com

**ملخص بحث بعنوان: الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في القرآن (دراسة تأصيلية)**

سارة بنت هليل المطيري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة

يأخذ الحوار كأسلوب تربوي حيزًا كبيرًا من اهتمام المربين؛ بحثًا منهم عن المنهج الأفضل، الذي يمكن تقديمه للآباء ليُساعدهم على التواصل الإيجابي مع أبنائهم.

والدراسة الحالية تتجه بالنظر نحو القرآن الكريم؛ كمصدر أساس للتربية الإسلامية، رغبةً في تلمُس نهجه القويم في هذا الشأن، حيث احتوى على عدد من النماذج للحوار التربوي بين الآباء والأبناء، بلغت عدد المواضع التي ورد فيها: سبعة عشر موضعًا مختلفة الموضوعات، توزعت بين تسعة سور.

وقد استهدفت الدراسة الآتي:

١-حصر ودراسة للآيات التي ورد فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء، واستنباط مضامينها التربوية.

٢-استخلاص منهجية خاصة بهذا الحوار تشتمل على: موضوعات الحوار، وأسسه، وأساليبه.

سلكت الدراسة المنهج الوصفي القائم على حصر ودراسة الآيات التي اشتملت على الحوار بين الآباء والأبناء، والرجوع إلى المصادر المختصة وكتب التفاسير المُعتمدة؛ للوقوف على شروح الآيات وهداياتها، ومن ثم تصنيف المعلومات والاستفادة منها بالشكل الذي يحقق أهدافها، كما استُخدم المنهج الاستنباطي لاستنباط الفوائد والمضامين التربوية من الآيات، وموضوعات وأسس وأساليب هذا الحوار.

**وجاءت أهم نتائج الدراسة** بأن نال موضوع الدعوة إلى التوحيد النسبة الأكبر بين موضوعات الحوار بنسبة:(٣٥.٢٩ %)، دلالة واضحة على أهميته. واستخدمت كلمات محددة في الحوار، أهمها: بُني، فلم يرد نداء الابن باسمه المجرد إلا من آزر لابنه إبراهيم عليه السلام. كما أثّر موقف المُحاوَر على اختيار الأسلوب المستخدم، كأسلوب الحجة والتوكيد. وأهمية التنوع في أساليب الحوار بين الآباء والأبناء، كأسلوب الاستفهام، والنداء، والتدرج، والتوكيد، ومن أهم الأسس التي يجب أن يرعاها الأب في حواره مع ابنه هو حفظ كرامة الابن. **وأوصت الدراسة** بالاستفادة من المنهج القرآني في الحوار التربوي، وإمكانية تقديمه كدورات تفيد الآباء من خلال مركز الحوار الوطني أو مراكز الأحياء. **واقترحت الدراسة**: القيام بدراسة مماثلة حول الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في السنة النبوية دراسة تأصيلية.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقدمة الدراسة:** الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اهتم القرآن الكريم بكل ما يمس حياة الإنسان وينظم شؤونه، ولفت النظر إلى جوانب متعددة في علاقاته ومعاملاته بمن حوله في المجتمع والأسرة، وحازت علاقة الآباء بالأبناء مساحات واسعة من هداياته وأحكامه؛ حيث أخذ بتهذيبها في جميع مراحلها، وفي أدق ما قد يعترضها من عقبات.

ويُلاحَظ أن القرآن الكريم عند حكايته للمواقف والقصص التي حدثت بين الآباء والأبناء ينقلها في صورة الحوار التربوي السهل الواضح؛ ليعطي للآباء في كل زمان نموذجًا حيًا صالحًا للاقتداء والاستفادة منه؛ حيث قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[ص: ٢٩].

وقد أخذ الحوار كأسلوب تربوي حيزًا كبيرًا من اهتمام المربين؛ بحثًا منهم عن المنهج الأفضل، الذي يمكن تقديمه للآباء بحيث يُساعدهم على التواصل الإيجابي مع أبنائهم، وعلى تفعيل الدور التربوي للحوار في حياتهم.

وقد تكْثُر المناهج لهذا الحوار بين المربين؛ فتتفق أو تختلف فيما بينها بحثًا عن المنهج الأفضل والأكمل، لكن الدراسة الحالية تتجه بالنظر نحو القرآن الكريم؛ باعتباره المصدر الأساس للتربية الإسلامية، رغبةً في تلمس نهجه القويم في هذا الشأن، وإيمانًا بأن ما جاء به هو الطريق الأقوم والأكمل، حيث احتوى على عدد من النماذج للحوار التربوي بين الآباء والأبناء، والتي تبين بالاستقصاء أن عدد المواضع التي ورد فيها هذا النوع من الحوار في القرآن الكريم: سبعة عشر موضعاً، توزعت بين تسعة سور من سور القرآن.

وبتأمل هذه الحوارات، نجدها تندرج تحت الأصناف التالية:

١- حوار بين الأب الصالح وابنه الصالح، كحوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام.

٢- حوار بين الأب الصالح وابنه العاصي، كحوار يعقوب عليه السلام مع بنيه –قبل توبتهم وطلبهم من أبيهم الاستغفار لهم–.

٣- حوار بين الأب الصالح وابنه الكافر، كحوار نوح عليه السلام مع ابنه الكافر.

٤- حوار بين الابن الصالح والأب الكافر، كحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر.

وقد حاولت الدراسة التأصيل للحوار التربوي بين الآباء والأبناء، من خلال استنباط هدايات الآيات وتوجيهاتها في هذا الجانب؛ ومن ثم تقديم منهجية تضم موضوعاته وأسسه وأساليبه في القرآن.

**وتظهر أهمية الدراسة في أنها** تُعد بيانًا للهداية القرآنية في مجال التربية، وهذه الهداية وسيلة لإصلاح حال الأسرة والمجتمع. كما تبرز أهميتها من كونها تُساعد الآباء والأبناء معًا على انتهاج أسلوب الحوار بينهم، وذلك بمحاولة تلمس وتقديم المنهجية القرآنية في موضوعات وأسس وأساليب هذا الحوار.

**وقد استهدفت الدراسة الآتي:**

١-حصر ودراسة للآيات التي ورد فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء، واستنباط مضامينها التربوية.

٢-استخلاص منهجية خاصة بهذا الحوار تشتمل على: موضوعات الحوار، وأسسه، وأساليبه.

**منهج الدراسة:** تسلُك الدراسة المنهج الوصفي القائم على حصر ودراسة الآيات المُشتملة على حوار الآباء مع الأبناء، بالرجوع إلى المصادر المختصة، والتفاسير المُعتمدة للوقوف على شروح الآيات ومقاصدها، ثم تصنيف المعلومات والاستفادة منها بالشكل الذي يحقق أهداف الدراسة. كما استخدم المنهج الاستنباطي؛ لاستنباط المضامين التربوية من الآيات، وموضوعات وأسس وأساليب هذا الحوار.

**مصطلحات الدراسة:** الحوار التربوي: تجاوب ومراجعة بين (الآباء والأبناء)[1] حول موضوع يهم كلا الطرفين أو أحدهما، بناء على أسس محددة، وبأي أسلوب مناسب لأطراف الحوار وموضوعه وظروفه، لتحقيق هدف إيجابي.

(١) الأبوان: الأب والأم، تشمل المذكر والمؤنث، بناء على باب التغليب في اللغة، فهو أنواع منها تغليب المذكر. ويُمثل له بقول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ... ﴾ [يوسف:١٠٠]، ومثل ما سبق ينطبق على كلمة: الأبناء، فهي من باب التغليب تشمل الذكور والإناث إذا اجتمعوا. ابن منظور، لسان العرب، (٤٣/١). بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٣٠٢/٣).

## المبحث الأول: دراسة آيات الحوار بين الآباء والأبناء

بلغ عدد المواضع التي حصل فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء سبع عشرة موضعًا توزعت بين تسع سور من القرآن الكريم، تضمنت هذه الآيات الكثير من الفوائد التربوية العامة، والمضامين التربوية الخاصة بالحوار، وقد سارت الباحثة في دراسة الآيات وفق الخطوات التالية:

١- دراسة جميع الآيات التي ورد فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء واستنباط الفوائد والمضامين التربوية، وبناء المنهجية في المبحث الثاني بناء على نتائج هذه الدراسة.

٢- اختارت[1] الباحثة سبعة من حوارات الآباء والأبناء وأثبتتها في المبحث الأول؛ إلتزامًا بحدود المساحة المتاحة للبحث والمتوافقة مع شروط الجهة المنظمة، وتم اختيار النماذج الأطول والأشمل للفوائد التربوية المطلوبة والأكثر تأسيسًا لبناء المنهجية المقترحة في المبحث الثاني.

٣- رتبت مواضع الحوار وفق ترتيب ورودها في المصحف الشريف.

٤- في كل موضع يتم البدء بإيراد الآيات التي ورد فيها الحوار، ثم البدء بذكر الفوائد التربوية العامة للآيات، ويليها استنباط المضامين التربوية الخاصة بالحوار بين الآباء والأبناء، وذلك من خلال محاولة تدبر الآيات، والرجوع لأقوال المفسرين في كتب التفسير المعتمدة.

وهذا المبحث استهدف اعطاء تصور واضح لما احتوته الآيات من هدايات وعبر ومضامين تربوية يستفيد منها الآباء والأبناء، والتأصيل لمنهجية من القرآن الكريم للحوار التربوي بينهم، في المبحث الثاني.

### الموضع الأول:

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٢-١٣٣]

---

[1] وباقي المواضع هي: حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر (الأنعام/٧٤). حوار يوسف مع أبيه يعقوب عليهما السلام (يوسف/٤-٥). حوار إخوة يوسف مع أبيهم (يوسف/١٦-١٨/٦٣-٦٧/٩٤-٩٨). حوار يوسف مع أبويه (يوسف/٩٩-١٠٠). حوار مريم عليها السلام مع ابنها (مريم/٢٣-٢٦). حوار بنتي صاحب مدين مع أبيهما (القصص/٢٦). حوار إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام (الصافات/١٠٢). حوار الابن الكافر مع والديه (الأحقاف/١٧).

**احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:**

١-أن الوصية هدي الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فهذا إبراهيم عليه السلام يوصي أبناءه، ومن بعده أوصى يعقوب عليه السلام بنيه بما يعود عليهم بالفلاح والفوز في الدنيا والآخرة. فمن شأن أهل الحق والحكمة أن يكونوا حريصين على صلاح أنفسهم وصلاح أمتهم، ومن مُكملات ذلك الحرص أن يحِرصوا على دوام الحق في الناس متَّبعًا مشهورًا، فكان من سننهم الوصية لمن يظنونهم خَلَفًا عنهم في الناس بأن لا يحيدوا عن طريق الحق، ولا يفرطوا فيما حصل لهم منه؛ لأن حصوله كان بمجاهدة للنفوس، وبمرور أزمان طويلة؛ ولذلك فهذا الحق أمر نفيس يجدر بالأبناء أن يحتفظوا به[١].

٢- في الآيات "درس تعليمي يُبيّن للآباء ما الذي ينبغي أن يحرصوا عليه لذريتهم من بعدهم"[٢]، وما أهم ما يوصوهم به في كل أطوار حياتهم، فقد اهتم إبراهيم عليه السلام بأن يعيش أبناؤه على الإسلام ويموتوا عليه؛ ف"وصاهم به، وجعلها كلمة باقية في عقبة، وتوارثت فيهم، حتى وصلت ليعقوب فوصى بها بنيه"[٣].
وقد كان تخصيص إبراهيم ويعقوب عليهما السلام بنيهما بالوصية: لأنهما عليهم أشفق من غيرهما، وهم بقبول وصيتهما أجدر[٤]، "وقيل لأنهم أئمة يُقتدى بهم؛ فكان صلاحهم صلاحًا لغيرهم"[٥].

٤- التنبيه على أهمية تذكير الأبناء بنعم الله عليهم وتعويدهم الشكر، "ولقد ذكَّر كل من إبراهيم ويعقوب عليهما السلام بنيهما بنعمة الله عليهم في اختياره الدين لهم: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾، فهو من اختيار الله، فلا اختيار لهم بعده ولا اتجاه، وأقل ما توجبه رعاية الله لهم، وفضل الله عليهم، هو الشكر على نعمة اختياره واصطفائه، والحرص على ما اختاره لهم، والاجتهاد في ألا يتركوا هذه الأرض"[٦].

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٧٢٧/١).
(٢) فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ص٣٤٨.
(٣) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٧.
(٤) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٣٨٩/٢).
(٥) علي بن محمد البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (١١٣/١).
(٦) سيد قطب، في ظلال القرآن، (٩٠/١).

**كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:**

١- الجواب في الحوار قد يكون بالقول فقط، أو بالفعل فقط[١]، أو بالقول والفعل معًا، والأخير هو الأفضل في حوار الأبناء مع آبائهم؛ لأن القول مؤيد بالفعل، وهذا يُدخل الطمأنينة على قلب الأب أكثر من غيره، ففي حوار يعقوب عليه السلام وبنيه، حصل التجاوب من أبنائه قولًا وفعلًا. وذلك حين سألهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾، "فأجابوه: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، وفي إجابتهم له بإظهار الفعل (نعبد) تأكيد لما أجابوه به، إذ كان يجوز أن يقال: قالوا إلهك"[٢]، ولكنهم جمعوا بين القول والفعل.

٢- استخدام النداء في الحوار مُرغِّب في الامتثال، حيث نادى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام أبناءهما بقولهما: [يَٰبَنِيَّ ]، وهو نداء تكريم وتلطف، يُرغب في امتثال الوصية.

٣-استخدام أسلوب الاستفهام (بمعنى طلب الفهم) مفيد في الحوار؛ لغرض معرفة صحة ما يحمله الابن من مفاهيم، أو مدى فهمه واستيعابه لِما عَلَّمه الأب، وبناء على ذلك يُقدم الأب ما يحتاجه الابن من تعليم وتوجيه. وقد استخدم يعقوب عليه السلام في وصيته أسلوب الاستفهام؛ "لينظر مقدار ثبات أبنائه على الدين، ويطَّلع على خالص طويتهم؛ فيُلقي إليهم ما سيوصيهم به من التذكير"[٣].

٤- دعوة الأبناء للعناية بكل ما يسرُّ الأب خلال الحوار، وذلك بالاستجابة والامتثال لما يتمناه في حياته قبل موته، وقد أجاب أبناء يعقوب أباهم بما قرت به عينه، وسكنت به نفسه، فقالوا له: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ...﴾، وكذلك ظهرت عنايتهم بما يسره من خلال تأكيد الجواب له؛ قطعًا للريبة، وزيادة في طمأنته حيث "أجابوه بشيئين: أحدهما: الذي سأل عنه ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾، والثاني: ﴿وَإِلَٰهَ

---

(١) من سمات الحوار القرآني أن الإجابة قد تكون بالفعل كما تكون بالقول، وفي حوار إبراهيم عليه السلام مع بنيه طلب منهم-قائلًا- : أن لا يأتيهم الموت إلا وهم على الإسلام، فأجابوه -وإن لم يرد ذلك في الآيات-، ودليل إجابتهم له: هو إلتزام أبنائه وأحفاده من الأنبياء بوصيته، فعاشوا وماتوا على الإسلام، ومنهم حفيده يعقوب عليه السلام لمّا حضرته الوفاة، وصى أبناءه بمثل ما وصى جده إبراهيم عليه السلام، كما جاء في الآيات.

(٢) محمد بن يوسف، البحر المحيط، (٦٤٢/١).

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٧٣٢/١).

ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، مؤكد للأول، فيكون من باب الجواب المُرْبي على السؤال"[1]، أي الزائد على المطلوب.

٥-أهمية اختيار اللفظ المناسب في الحوار:

فلم يقل تعالى: "وأمر إبراهيم بنيه، بل قال: وصَّاهم، ولفظ الوصية أوكد من لفظ الأمر"[2]؛ لأن الوصية ليست أمرًا أو نهيًا محضًا، بل هي متعلقة بصلاح الابن ونجاته والاحتياط لدينه، وقول الأب لابنه: أوصيك بكذا، أكثر تقبلًا وأقرب إلى استجابته، من قوله: آمرك بكذا؛ لأن فيها معنى الحرص المصحوب بالتودد.

كما استخدم في هذا الحوار، كلمة: وصَّى، بدلًا من: أوصى، لأن في "وصَّى معنى التكثير"[3]، وهي أبلغ من أوصى، فلا تكون "وصَّى" إلا لمرات كثيرة[4]، وفي تكرار الوصية دلالة على أهمية ما جاء فيها، ورغبة في التأكد من فهم الابن لها.

٦-هناك أولويات في المواضيع التي تطرح للحوار بين الآباء والأبناء، فأمر التوحيد والعناية به في حياة المسلم هو أهم أمر يجب على الأب الحرص على الحوار فيه مع ابنه والوصية به.

٧-بعض موضوعات الحوار يمكن طرحها على جميع الأبناء معًا، مثل الأمور العامة التي لا تخص أحدًا بعينه؛ لأن كلًا من إبراهيم ويعقوب عليهما السلام "عمم بهذه الوصية جميع بنيه ولم يخص أحدًا منهم"[5].

**الموضع الثاني:**

﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود:٤٢-٤٣]

(١) محمد بن يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، (٦٤٢/١).
(٢) محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، (٦٦/٣).
(٣) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٣٣/١).
(٤) نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، (١٥٩/١).
(٥) المرجع سابق، (١٥٩/١).

**احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:**

١-في الآيات تحذير من الكفر وعداوة أهل الإيمان فقدرة الله سبحانه وتعالى عظيمة وانتقامه شديد ممن يفعل ذلك، وفيها الترغيب في الإيمان الذي به تنال ولاية الله تعالى وحمايته.

٢-يظهر من الآية فساد ابن لنبي من أنبياء الله تعالى، وفي هذا تسلية للخلق في فساد أبنائهم وإن كانوا (أي الآباء) صالحين[١]، ودعوة إلى الصبر على الأبناء، وتحمل مسؤولية التربية، وتأمُّل صلاحهم مهما بلغ بهم الحال وحتى آخر لحظات الحياة، كما فعل نوح عليه السلام.

٣-عدم نجاة ابن نوح عليه السلام دليل على أن قرابة النسب التي انقطعت بكفره لم تنفعه وإن كانت من أقوى الوجوه وهي قرابة الأبوة والبنوة، فكيف إذا أضيف لها مقام النبوة؛ لأن مدار النجاة توحيد الله تعالى.

**كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:**

١-استخدام نوح مع ابنه النداء الدال على الشفقة، وشفقة الأب من أشد أنواع الشفقة فكيف إذا اجتمع معها الخوف من موت الابن على الكفر! كما دل النداء على الرغبة في الإرشاد برفق، حين ناداه ب(يا بني) مستعطفًا ومذكرًا له بحق الأبوة، ولكن كفرُ الابن صده عن الاستجابة؛ فرد على حنان الأب بفظاظة وبعد عن اللين المطلوب للبر، ولم يقل في المقابل: يا أبت، بل قال: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ .

٢-استخدام التصغير مصاحبًا للنداء: (يابني)، كما نادى نوح عليه السلام ابنه بالتصغير، و"نداؤه بالتصغير خطاب تحنن ورأفة"[٢]، وهو كذلك خطاب تحزن حيث التصغير يجيء لمعاني عدة منها التحزُّن[٣]. أراد منه عليه السلام استمالة قلب ابنه الذي علاه ران الكفر للإيمان والنجاة.

**الموضع الثالث:**

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ ...﴾ [يوسف: ١١-١٤]

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٤٣/٩).

(٢) محمد يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٥٨/٦).

(٣) أيوب بن موسى الحسني، الكليات، ص٣٠٣.

**احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:**

١-الخداع أمر منكر مع الناس جميعًا، فكيف لو كان مع الأب! فإنه عقوق.

٢-أن في ذكر ما حصل من أبناء يعقوب مع أبيهم ويوسف عليه السلام تنبيه لغيرهم ليحذروا من عدد من الأعمال السيئة والتي منها: قطع الرحم، وعقوق الوالدين، وقلة الرأفة بالصغير، والغدر، والكذب.

**كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:**

١-استعمال أبناء يعقوب النداء للبعيد: (يا أبانا) مع حضور الأب، يشعر أن المنادى يعقوب عليه السلام بعيد، وإنزال المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره عند النداء مقصود لإحضار الذهن والاهتمام بالخبر الذي سُيلقي إلى المخاطب[1].

٢-سلك أبناء يعقوب لإقناع أبيهم عددًا من السُبل تخللت الحوار معه، ويمكن الاستفادة منها كسُبل للإقناع في جانب الحق والخير، ومنها:

- التوطئة والتهيئة قبل الطلب، فلم يطلب أبناء يعقوب منه إرساله معهم مباشرة بل مهدوا لذلك، بالاستفهام عن سبب عدم استئمانهم على يوسف فقالوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾
- مخاطبة الأب بنداء الأبوة بصيغة الجمع قائلين (يا أبانا) وفعلوا ذلك "تحريكًا لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرًا برابطة الأخوة بينهم وبين يوسف عليه السلام، ليتسببوا بذلك إلى استنزاله عليه السلام عن رأيه في حفظه منهم لما أحس منهم أمارات الحسد والبغي"[2].
- ذكروا نصحهم لأخيهم: "والنصح دليل الأمانة وسببها"[3]، ومنه رغبتهم أن يرتع ويلعب.
- أسندوا حفظ يوسف عليه السلام إليهم جميعًا[4]، ليشعروا أباهم بأن المحافظة على أخيهم مهمتهم جميعًا فقالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ فهم عصبة كثيري العدد مجتمعون وقادرون على حفظه.
- القسم، حيث أقسموا لأبيهم إذا أكله الذئب وهم جماعة كثيرة أنهم خاسرون[1].

---

(١) محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١٢/٢١٤)

(٢) محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (٤/٢٥٧).

(٣) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١٠/٢٥).

(٤) محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مرجع سابق، (٤/٢٥٧).

▪ التأكيد باللام: (لناصحون)، و(لحافظون)، "قال ابن الأثير فإنما جيء باللام هنا لزيادة التوكيد في اظهار المحبة ليوسف عليه السلام، والاشفاق عليه ليبلغوا من أبيهم السماحة بإرساله معهم"(٢).

**الموضع الرابع:**

﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ...﴾[يوسف: ٨١-٨٧]

**احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:**

١-لا يزال البلاء بالرجل حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة، والأنبياء أشد الناس ابتلاءً، فعن سعد بن أبي وقاص، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، ...»(٣)، ويظهر من الآيات شدة ابتلاء يعقوب عليه السلام مع كرمه على الله، واستمرار حسن ظنه به.

٢-سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع، فإن يعقوب قال لأولاده حين زعموا أن الذئب أكل يوسف: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ﴾ وقال لهم حين طلبوا الأخ الاخر: ﴿هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾ثم لما احتبسه يوسف عنده، وجاء إخوته لأبيهم قال: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ﴾ فهم في فعلهم الأخير وإن لم يكونوا مفرطين فقد جرى منهم ما أوجب أن قال ما قال، من غير إثم ولا حرج(٤).

٢-أهمية فسح المجال للابن للرجوع عن الخطأ وتصحيحه، حيث أمر يعقوب أبنائه بالبحث عن يوسف وأخيه وأن لا يقطعوا رجاءهم في رحمة الله.

---

(١) محمد عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (١٤/٣).

(٢) عبدالله الجيوسي، أسلوب الحوار في القرآن الكريم خصائصه الاعجازية وأسراره النفسية، ص١١٤.

(٣) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (٧٨/١).

(٤) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٤١١.

**كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:**

١-كظم الغيظ أثناء الحوار أمر مندوب، كما فعل يعقوب عليه السلام حين سمع من أبنائه خبر فقد بنيامين بعد فقده يوسف من قبل، وتصفه الآيات بأنه كظيم، "أي مكظوم على الحزن...مملوء منه، مُمْسك عليه لا يُبينه"[١] ولا ينطق بما يسوء أبنائه، بل زاد في ترفقه بهم، فدعاهم بوصف البنوة وقال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾.

٢-إعراض الأب بوجهه عن أبنائه أثناء الحوار ممكن؛ إذا رأى منهم ما لا يستطيع الاستمرار معه في الحوار، والإعراض بالوجه إشارة مساندة ومعززة للحوار اللفظي؛ لأنها حوار غير لفظي يشير إلى عدم استحسان الكلام، كفعل يعقوب حين تولى معرضًا عن أبنائه أي: "زال بوجهه عنهم ملتجأً إلى الله"[٢].

٣- استعمال النداء لغرض التحنين كنداء يعقوب: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ونداءه الأسف -الذي هو شدة الحزن- في اللفظ، من المجاز الذي يُقصد به معنى آخر غير ظاهر في اللفظ. وتلخيصه: يا إلهي ارحم أسفي، فنادى الأسف في اللفظ والمنادى في المعنى سواه[٣]، "والمراد منه تنبيه المُخاطبين"[٤] وهم أبناؤه.

**الموضع الخامس:**

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا... ﴾[مريم: ٤٢-٤٨]

**احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:**

١-على الابن أن يظهر حرصه على تعليم الأب، ورفع الجهل عنه، والخوف عليه، سواء بالقول أو الفعل، مع الإلحاح في الطلب وكثرة المحاولة، كما فعل إبراهيم عليه السلام، وقد قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، (٤٥/١٣).

(٢) عبد الرحمن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٢٥٤/٢).

(٣) جمال الدين ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٤٥٩/٨).

(٤) محمد عمر الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، (١٦٤/١٢).

عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾، فتكرار المحاولات يدل على شدة تعلق قلبه بمعالجة أبيه وطمعه في هدايته؛ قضاءً لحث الأبوة وإرشادًا إلى الهدى[1].

٢-في الآيات دليل على أن دين الإسلام ليس فيه تبعية أحد لأحد، حتى الأبناء للآباء، وفيه تربية للنفس على أنها بما كسبت رهينة، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

٣-تأدب إبراهيم عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى، وقد ظهر في قوله: (من العلم) أي: شيء من العلم على سبيل التبعيض، وفي قوله عليه السلام: (إني أخاف) "التعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع تأدب مع الله تعالى بأن لا يُثبت أمرًا فيما هو من تصرف الله"[2].

٤-اتباع صاحب العلم أمر محمود، وإن كان التابع أكبر سنًا من المتبوع، فالحق أحق أن يُتَّبع.

**كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:**

١-التنويع في أساليب الحوار بين الآباء والأبناء بما يناسب مُقتضى الحال، فقد استقصى إبراهيم عليه السلام أساليب الموعظة في حواره مع أبيه؛ لعلَّ بعضها أن يكون أنجع من بعض في نفس الأب؛ ولعلمه أن للنفوس مسالك مختلفة ولمجال أنظارها ميادين متفاوتة[3].

٢-صدَّر إبراهيم عليه السلام حواراته مع أبيه بالنداء، "مع أن حضور الأب مُغني عن النداء؛ قصدًا لإحضار سمعه وذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه"[4]، وإشعارًا بوجوب احترام الأب وإن كان كافرًا.

٣-إظهار التواضع في الحوار عمومًا من الأمور الداعية إلى تحقيق الهدف منه، غير أنه صفة لازمة في حوار الابن مع أبيه؛ لأن التواضع مع الأب أدب وبرّ، وقد كان إبراهيم عليه السلام متواضعًا لأبيه خافضًا لجناح الذل، فـ"لم يَسِم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك"[5]، فقال:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ ﴾ ، "فأخبر أنه قد وصل إليه من العلم نصيب لم يصل إلى

---

(١) محمد بن يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، (٢٧٠/٧).

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١١٨/١٦).

(٣) المرجع السابق، (٣١٤/٧).

(٤) المرجع السابق، (١١٣/١٦).

(٥) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، (٩٧/١٦).

أبيه، وأنه قد تجدد له حصول ما يتوصل به منه إلى الحق، ويقتدر به على إرشاد الضال، ولهذا أمره باتباعه"[1]، فقال:﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾

٤-من الحوار ما يكون تسلطيًا، وهو الذي يستخدم فيه المحاور الأب سلطته بطريقة سيئة؛ لتهديد الابن وإجباره على ما يريد وإن كان خاطئًا، ولكن يعلمنا القرآن كيف يقابل الابن ذلك، حيث أن إبراهيم عليه السلام لما قال أبوه:﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ ، رد عليه بأدب وانصرف مُودعًا قائلًا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ .

٥-يمكن ترك الحوار إذا ظهر من الطرف الآخر اللجاج وهو الخصومة والتمادي في الخطأ مع تبين الحق، يقول الرازي في معنى قول إبراهيم (سلام عليك):"توادع ومتاركة...وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح إذا ظهر منه اللجاج، وعلى أنه تحسن مقابلة الإساءة بالإحسان...ثم إنه لما ودَّع أباه بقوله (سلام عليك) ضم إلى ذلك ما دل به على أنه وإن بعد عنه فإشفاقه باق عليه كما كان، وهو قوله:(سأستغفر لك ربي)"[2].

٦-من الأمور المهمة في حوار الأبناء مع الآباء حسن الأدب، والهدوء والحكمة والحلم وشدة التلطف؛ لأن المُحاوِر الطالب للحق لابد أن يكون رفيقًا لطيفًا، فإيراد الكلام القاسي يصير سببًا في إعراض المستمع، وقد ظهر تلطف إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه في الآتي:

- "أورد إبراهيم عليه السلام على أبيه الدلائل والنصائح، وصدّر كلًا منها بالنداء المتضمن للرفق واللين استمالة لقلبه وامتثالًا لأمر ربه"[3]، ففي قوله: (يا أبت) تلطف واستدعاء بالنسب[4]، ولكن أباه صده كفره عن الاستجابة، وقابل تلطفه بالقسوة، فقال: (أراغب أنت) وفيه معنى التصغير والتحقير[5]، ولم يقل له: (يا بني)، بل قال: (يا إبراهيم).

(١) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، (٣٧٨/٣).
(٢) محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، (١٩٥/٢١).
(٣) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٣٧٨/٣).
(٤) محمد بن يوصف، البحر المحيط، مرجع سابق، (٢٦٨/٧).
(٥) عودة عبد عودة الله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، ص٣٢٣.

- في قول إبراهيم عليه السلام: (إني أخاف) أسلوب تحزين، و"تعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع...إبقاء للرجاء في نفس أبيه؛ لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان"[(١)].

**الموضع السادس:**

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ ﴾ [القصص:١١]

**احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:**

١-العمل بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، فرغم أن أم موسى موعودة من الله تعالى برد ابنها إليها، إلا أنها أرسلت أخته لتقص أثره وتنظر أين يستقر.

٢-التعبير القرآني عن أخت موسى عليه السلام باللفظ الدال على الأخوة: (قالت لأخته) دون أن يقال: قالت لبنتها نسبة إلى الأم، هو للتصريح بمدار المحبة بين الإخوة الموجبة للامتثال بالأمر[(٢)].

**كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:**

١-أهمية اختيار اللفظ المناسب في الحوار، المُعَبَّر عن المطلوب؛ لأنه يساعد على تنفيذ المطلوب بدقة؛ فأم موسى عبَّرت عن طلبها من ابنتها البحث عن أخيها بالقَصَص، وهو تتبع الأثر، ولم تقل: انظري أين يذهب؛ لأن تتبع الأثر يكون أشد في الطلب والبحث، وهذا الذي تريده الأم منها.

٢-الإجابة على المُحاور قد تكون بالفعل وليس بالقول، كما فعلت أخت موسى حين أمرتها أمها بقص أثر أخيها، فاستجابت مباشرة.

٣-الإيجاز في الحوار مطلوب وفق ما يفرضه الموقف الحواري والوقت المسموح للحوار، وقد جاء الحوار هنا قصيرًا موجزًا ومعبرًا بألفاظ قليلة.

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١١٨/١٦).

(٢) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، (٥٠/٢٠).

٤-من آداب الحوار مع الآباء الاستجابة السريعة لموضوع الحوار إذا كان طلبًا لفعل أو لتركه، كما فعلت أخت موسى عليه السلام، وتتبعت أثره حين ألقي في اليم.

**الموضع السابع:**

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ...﴾ [لقمان:١٣-١٩]

**احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:**

١-هذه الوصية أنموذج يقتديه كل أب يريد الأدب لابنه؛ لأنها كانت من أب حكيم كما امتدحه الله تعالى، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، بعثته الشفقة والحنان على ابنه أن يخلص له النصح لما فيه صلاحه أولًا، ثم صلاح غيره ثانيًا.

٢-في الآية دليل على صلة الأبوين الكافرين[١]، ومصاحبتها في ما هو من أمور الدنيا وإلانة القول لهما.

٣-الحرص أن تجمع الموعظة بين تخويف الابن وبين توثيق رجاءه بالله تعالى فلا يطغى جانب على الآخر.

**كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:**

١-قد يكون موضوع الحوار موعظة يبادر الأب بها ابنه إذا رأى حاجته إليها، كما فعل لقمان مع ابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾.

٢-إمكانية شمول موضوع الحوار لجوانب عدة إذا كان الحوار مبادرة من الأب دون سبب، وقد جمع لقمان في هذه الموعظة الحديث عن: الاعتقاد، والأعمال، والآداب مع النفس والغير.

٣-التدريج في عرض جوانب الموعظة من خلال الحوار، بترتيب عرضها بالأهم ثم المهم.

(١) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٦١/١٤).

٤-تهيئة الابن لما سيلقي عليه من خلال الحوار تستلزم تخلية نفسه من الأضداد، وقد "ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله؛ لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والظلال؛ فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح الأعمال"[١].

٥-الإحاطة بالابن وجوانب شخصيته واهتماماته من أهم الأمور المطلوب من الأب معرفتها قبل الحوار مع الابن، فرغم أن وصية لقمان لابنه عامة تصلح لكل ابن، إلا أنها تجمع إلى ذلك العموم -كما يظهر- اهتمامها بجوانب معنية من الآداب، لعل لقمان رأى من ابنه -وفق ما يعمله من حاله- حاجته إليها.

٦-تعليل الأوامر والنواهي للابن أقرب لامتثاله واستجابته حين يعرف مسبباتها، وقد استخدم لقمان التعليل عدة مرات في حواره مع ابنه منها:

- تعليل النهي عن الشرك؛ بأنه ظلم عظيم.
- تعليل الوصية بالوالدين وتخصيص الأم بمزيد وصية؛ لما لاقته في حمله ورضاعته.
- تعليل الوصية بالابتعاد عن الشرك وبر الوالدين؛ بـ(إلي المصير)، أي إلى الله المرجع فيجازي من امتثل أمره أو تركه.
- تعليل النهي عن المشي في الأرض مرحًا؛ بأن الله لا يحب الفرحين.
- تعليل الأمر بغض الصوت؛ بأن أنكر الأصوات صوت الحمير.

٧-تكرار النداء بـ(يا بني) لتجديد نشاط السامع لوعي الكلام[٢]، وتنبيها على فرط النصيحة لفرط الشفقة[٣].

٨-استعمال الوسيلة التربوية كضرب المثل؛ لتقريب المعنى وإفهام الابن أثناء الحوار أمر مطلوب، وقد مثَّل لقمان لابنه عظم علم وقدرة الله تعالى فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ

(١) محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١٥٥/٢١)، وهذه الفائدة أخذت بناء على قول أحد المفسرين بأن ابن لقمان كان مشركًا.

(٢) محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١٦٢/٢١).

(٣) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، (١٧٣/١٥).

﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ ، وعِلْم الله تعالى محيط بكل شيء وبأقل من حبة الخردل، ولا شك.

٩-على الأب عند تنبيه الابن على السلوك السيء أن يوضح له السلوك الصحيح الذي يرضاه الدين، وهذا لقمان لما نها ابنه "عن الخلق الذميم (وهو أن يمشي في الأرض مرحًا) رسم له الخلق الكريم الذي نبغي أن يستعمله"[١] بقوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾.

١٠-تقبيح الفعل السيء في نظر الابن ونفسه قد يكون من الأمور المساعدة على ترك هذا الفعل؛ لاستقباح الناس له، وقد شبه لقمان الصوت المرتفع بصوت الحمار؛ لتنفر منه نفس ابنه فيتركه إن كان يفعله، أو يتجنبه في مستقبل أيامه.

١١-ينبغي للأب تعليم ابنه أدب الحوار مع الناس، مثل أن يعلمه كيف يكون صوته أثناء خطابهم فـ"الظاهر أن المراد بالغض من الصوت الغض منه عند التكلم والمحاورة، وقيل: الغض من الصوت مطلقًا...ثم أن الغض ممدوح إن لم يدع داع شرعي إلى خلافه"[٢].

## المبحث الثاني: منهجية الحوار التربوي بين الآباء والأبناء

بعد دراسة الآيات التي ورد فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء، وبناء على مجموع الفوائد والمضامين التربوية المستنبطة منها، يمكن تقديم منهجية لهذا لحوار تشمل المواضيع التي تناولها، والأسس التي قام عليها، والأساليب المختلفة التي استخدمت فيه.

### أولًا: الموضوعات التي تناولها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في القرآن

كانت المساحة الأكبر من مجموع الحوارات لحوار يعقوب عليه السلام وبَنِيه في سبعة مواضع، ثم حوارات إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه في ثلاثة مواضع، مع اشتراك يعقوب وإبراهيم عليهما السلام في موضع واحد هو ذكر وصيتهم لأبنائهم، ثم موضع واحد لبقية الحوارات. وجاءت الموضوعات التي تناولها كالتالي:

---

(١) محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٦٤/١٤).

(٢) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، (٩٢/٢١).

**١- الدعوة إلى التوحيد**: وهو موضوع أساسي في القرآن الكريم عمومًا، ولكنه استحوذ على النسبة الأكبر بين موضوعات حوار الآباء مع الأبناء، دلالة على أهميته، حيث بلغ عدد المواضع التي احتوته: ستة مواضع، بنسبة تزيد عن الثلث (٣٥.٢٩ %) من بين مجموع عدد الحوارات، وهي: حوار إبراهيم ويعقوب عليهما السلام مع بنيهم، وحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه في موضعين، وحوار نوح عليه السلام مع ابنه، والجزء الأكبر من حوار لقمان مع ابنه، وحوار الابن الكافر مع والديه.

**٢- النصح والمشورة**: جاء هذا الموضوع في ثلاثة مواضع بنسبة (١٧.٦٥ %) من مجموع عدد الحوارات، وهي: حوار يوسف عليه السلام مع أبيه عندما قصَّ الرؤيا عليه، وفي حوار ابنة صاحب مدين مع أبيها، وفي حوار إبراهيم عليه السلام مع إسماعيل.

**٣- الطلب**: وجاء في ثلاثة مواضع بنسبة (١٧.٦٥%) من مجموع عدد الحوارات، الطلب الأول: في حوار إخوة يوسف مع أبيهم يعقوب عليه السلام وطلبهم أخذ أخيهم يوسف عليه السلام، والثاني: في حوار إخوة يوسف مع أبيهم يعقوب عليه السلام لطلب أخذ أخيهم بنيامين. والثالث: طلب المساعدة، وحصل في الحوار بين أم موسى عليه السلام وأخته، عندما طلبت منها قصّ أثر أخيها.

**٤- الاعتذار**: في موضعين بنسبة (١١.٧٦ %) من مجموع عدد الحوارات، أولهما: حوار إخوة يوسف مع أبيهم للاعتذار عن فقد يوسف، والثاني: حوار إخوة يوسف مع أبيهم للاعتذار عن فقد بنيامين.

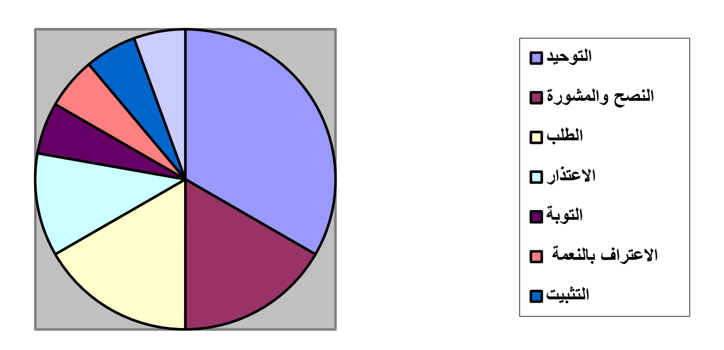
**٥- التوبة**: في موضع واحد بنسبة (٥.٨٨ %) من مجموع عدد الحوارات، وحصلت في الحوار بين إخوة يوسف عليه السلام وأبيهم، الذي بينوا فيه توبتهم إلى الله تعالى مما فعلوا بأخويهم وأبيهم.

**٦- الاعتراف بنعمة الله تعالى وشكره عليها**: في موضع واحد بنسبة (٥.٨٨ %) من مجموع عدد الحوارات، وحصل في الحوار بين يوسف عليه السلام وأبيه، بعد حصول اللقاء بينهم.

**٧- التثبيت، وبث الطمأنينة في النفس**: في موضع واحد بنسبة (٥.٨٨ %) من مجموع عدد الحوارات، في حوار عيسى عليه السلام مع أمه حين دلها على الشرب والغذاء وكيف تتصرف مع قومها.

**٨- الوعظ حول العبادات والأخلاق**: في موضع واحد بنسبة (٥.٨٨ %) من مجموع عدد الحوارات، جاء في بقية حوار لقمان مع ابنه الذي احتوى موضوعًا آخر هو الدعوة إلى التوحيد سبقت الإشارة إليه.

ويمكن تمثيل نسب الموضوعات التي تناولها الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن كما يلي:




**ثانيًا: الأسس التي قام عليها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء**

تميز هذا الحوار بقيامه على أسس متينة تدفع المُستفيد منها من الآباء والأبناء في الوقت المعاصر نحو إنجاح حواراتهم، وبلوغها الهدف منها. ويمكن تقسيم هذه الأسس إلى ثلاثة أقسام: منها ما هو خاص بالأب ويقع عليه الجانب الأكبر لتحقيقها، ومنها الخاص بالابن وهو المسؤول عن وجودها، ومنها ما هو عام مشترك بينهما ويلزمهما مراعاته.

**الأسس الخاصة بالأب:**

**١- حفظ كرامة الابن:** من أعظم مقاصد القرآن الكريم ما يتعلق بتقرير وحفظ كرامة الإنسان عمومًا، حيث يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ونجد في حوار الآباء مع الأبناء أن الكرامة أساس تقوم عليه أغلب الحوارات، فقد ظهر منها حِفظ الآباء لكرامة الأبناء حتى مع عصيانهم، كما فعل يعقوب عليه السلام مع أبنائه في أكثر من موضع، ومنها قوله لهم: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾[يوسف: ١٨ ]، حيث لا شتيمة ولا إهانة، وكذلك حِفظ الكرامة حتى مع كفر الأبناء، كما فعل نوح عليه السلام مع ابنه الكافر؛ لأن في حفظها دافع للأبناء نحو الاستجابة والقبول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[هود: ٤٢].

**٢- الإحاطة بالابن:** تصوغ شخصية الابن عدد من المؤثرات، وتحيط بها ظروف مختلفة، تُشكل تفكيره وتتحكم في فهمه وتصرفاته، والأب الحريص على فهم ابنه لابد أن يكون محيطًا بكل هذه الأمور التي تؤثر فيه؛ ليتمكن من التعامل مع الابن وفق هذه الخلفية، ووفق ما يتطلبه الموقف. ولعل أوضح نموذج لهذا الأب

هو يعقوب عليه السلام، فقد كان حواره مع أبنائه على اختلافهم (صالح وعاصي)، دليلًا على إحاطته بهم؛ حيث عامل كلًا منهم بما يناسبه، متفهمًا للفروق بينهم، وما يحتاجه كل واحد منهم.

**٣- عدم الاستهانة بالابن:** على الأب في جميع أحوال الحوار مع الابن أن يظهر تقديره له، وتزداد الحاجة لهذا التقدير في حال تفوق الابن عليه في العلم؛ لأن إحساس الابن بالتقدير يدفعه نحو الرغبة الدائمة في الحوار مع الأب وهذا هو المطلوب استمراره بينهما، وقد دفعت استهانة آزر بما عند إبراهيم عليه السلام من العلم وعدم استجابته لدعوته -بل وتهديده بالرجم وطلبه أن يهجره-، إلى ترك إبراهيم عليه السلام له والبعد عنه: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾[مريم: ٤٦-٤٧]

**الأسس الخاصة بالابن:**

**١- الطاعة في الحق:** من واجب البرّ أن يطيع الابن أباه في كل ما يأمر به، إلا إذا أمره بمعصية، ففي هذه الحالة لا طاعة، ومن ذلك ما حصل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه حول الأصنام التي يعبدها، حيث لم يَسْتَجِب لأمر أبيه بعبادتها وفارقه بلطف، قال تعالى:﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم: ٤٧-٤٨]. وفي المقابل ضرب إسماعيل عليه السلام أروع الأمثلة لطاعة الأب في الحق، مع شدة الأمر الذي طلبه أبوه وهو ذبحه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[الصافات: ١٠٢].

**٢- الاستجابة السريعة:** من الأمور التي تدل على وصول الحوار للنتيجة المطلوبة الاستجابة السريعة من الابن، وقد تكون بالقول، أو الفعل، أو بهما معًا، والأخيرة هي أعلاها رتبة وأفضلها وقعًا في نفس الأب، ومن أعظم الأمثلة على ذلك: ما كان من إسماعيل عليه السلام، عندما استجاب لأبيه قولاً، فقال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[الصافات: ١٠٢]، واستجاب: فعلاً، كما يدل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصافات: ١٠٣]، ومن الأمثلة أيضًا استجابة أخت موسى عليه السلام، حينما

أمرتها أمها بتتبع أثر أخيها موسى، ففعلت كما دل على ذلك سياق الآيات: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١﴾ [القصص: ١١].

**٣- التواضع للأب:** قد يصل الابن لدرجة من المنزلة أو العلم تفوق الأب، وفي هذه الحال على الابن أن يسلك التواضع مع الأب، فهو وإن كان من لوازم البر؛ إلا أنه في الحوار أدعى لقبول ما جاء به الابن، وقد كان إبراهيم عليه السلام شديد التواضع مع أبيه، على شدة ما كان من أبيه من استكبار وصدود وكفر بالله تعالى، رغبة من إبراهيم عليه السلام في استجابة أبيه لدعوة التوحيد.

**الأسس العامة المشتركة بين الأب والابن:**

هناك أسس مشتركة بين الآباء والأبناء استُنبطت من خلال آيات الحوار، وهي:

١- التنوع في الخطاب حسب الموقف الحواري، فإبراهيم عليه السلام وقف موقفين مختلفين، موقف الابن المؤمن مع الأب الكافر، وموقف الأب المؤمن مع الابن المؤمن، فكان خطابه وفق ما يناسب كلا منهما.

٢- الجمع بين إقناع العقل واستثارة الوجدان، كما فعل لقمان في حواره مع ابنه، فإلى جانب استدلاله لقدرة الله تعالى بضرب المثل الحسي، استثار عاطفة البنوة بندائه: يا بني، متحببًا ومتلطفًا له.

٣- التمسك بلين الكلام والقول الحسن، حتى مع الابن الكافر، أو الأب الكافر، فأشد ما ينتهي إليه الحوار مع الأب الكافر الافتراق على طيب، في حين قد تنتهي بعض الحوارات الأخرى -غير حوارات الآباء والأبناء- في القرآن باللجاج(١) أو بالمواجهة، كما في حوار موسى مع فرعون.

٤- اختيار الألفاظ الأكثر مناسبة للمقام والموضوع، والأكثر وقعًا في النفس: فقول الأب لابنه: "أوصيك بكذا" كما في حوار إبراهيم ويعقوب عليهما السلام مع بنيهم أكثر تقبلاً عند الابن وأقرب إلى استجابته، من قوله: "آمرك بكذا"؛ لأن فيها معنى الحرص المصحوب بالتودد، وفي قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾[مريم: ٤٥ ]، أتى بلفظ المس الذي هو ألطف من المعاقبة وأكثر مناسبة للمقام، ومن اختيار اللفظ المناسب للحوار ما عبرت به أم

(١) اللجاج: هو الخصومة والتَّمادي في الأمر ولو تَبيَّنَ الخطأ. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (١٧٩/٦).

موسى عند طلبها من ابنتها البحث عن أخيها: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾[القصص: ١١]. والقصص هو تتبع الأثر، ولم تقل انظري أين يذهب؛ لأن تتبع الأثر يكون أشد في الطلب والبحث.

٥- أهمية استعمال كلمات خاصة في الحوار، ومن أهمها كلمة: بني، فلم يرد نداء الابن باسمه المجرد إلا من آزر لابنه إبراهيم عليه السلام.

٦- حق الحوار متاح لكل فرد في الأسرة، سواء الآباء أو الأبناء ذكورًا وإناثًا، الصالح والعاصي والكافر.

٧- أهمية الوقت والمكان المناسبين للحوار؛ لأن اختيار الوقت المناسب لموضوع الحوار أو المناسب لطرفي الحوار، واختيار المكان المناسب لموضوع الحوار أو لطرفي الحوار قربًا وبعدًا، أدعى للتأثير والإقناع، وقد ظهرت أهمية الوقت من حوارات الآباء مع أبنائهم في القرآن، مثل اختيار إخوة يوسف وقت العشاء للحوار مع أبيهم، كما ظهرت أهمية المكان فيما حصل من يوسف عندما رفع أبويه على العرش ليحدثهما؛ رفعًا لشأنهما، وتقريبًا لمكانهما منه.

٨- العلاقة الوطيدة بين طرفي الحوار وهم الآباء والأبناء مهمة لحصول التقارب في وجهات النظر، أو قبول النصح والاقتناع، كعلاقة إبراهيم مع ابنه إسماعيل، وعلاقة يوسف مع أبيه يعقوب عليهم السلام.

٩- ضرورة التنوع في أساليب الحوار بغية الإقناع أو تقريب وجهات النظر، وسيأتي بيانها في ثالثًا.

**ثالثًا: أهم الأساليب المستخدمة في الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في القرآن**

تتنوع الأساليب المستخدمة في هذا الحوار وفق ما يقتضيه الموقف الحواري، وما يتطلبه الموضوع أو الهدف من الحوار، وما يحتاجه الطرف الآخر ليصل للنتيجة المطلوبة سواء كانت هذه النتيجة إقناعًا أو تقريبًا لوجهات النظر. وقد احتوت آيات الحوار على عدد من الأساليب التربوية، وتكرر استخدامها كثيرًا، وفيما يلي عرض لأهم هذه الأساليب، والتعريف بها، والفائدة المرجوة منها في الحوار:

**١- الاستفهام:** هو طلب الفهم، وقد يخرج عن معناه الحقيقي -وهو طلب الفهم- فيكون استفهام العالم بالشيء مع علمه به (لغرض)...والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام كثيرة منها: الإثبات، التقرير، الأمر،

الإنكار، التحذير، التعجب...[1]. ومن أمثلته: استفهام إخوة يوسف من أبيهم عن سبب منعه إرساله معهم:﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ١١]، واستفهام إبراهيم من أبيه منكرًا فعله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾[الأنعام: ٧٤ ].

وفي استخدام هذا الأسلوب في حوار الآباء مع الأبناء إشارة إلى الإنكار، أو إثارة للانتباه، فلا تنشغل الحواس بغير المُسْتَفْهَم عنه، وفيه تشويق نحو أهمية الجواب، وإن كان معلومًا سلفًا لدى الأب أو الابن.

**٢- الحُجَّة**: الدليل والبرهان[2]، وهي ما دل به على صحة الدعوى[3]. وهي أسلوب للإقناع سواء كانت محسوسة، أو عقلية، والغالب في حوار الآباء مع الأبناء أنها كانت محسوسة؛ لكون الحجة الحسية أكثر إقناعًا، فهي أقرب لسمع وبصر المحاور. ومثاله: استدلال إبراهيم عليه السلام على بطلان عبادة الأصنام بأنها من صنع أيدي أبيه وقومه، كما استدل بعدم سماعها أو رؤيتها فقال:﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾[مريم: ٤٢ ]، كذلك الاستدلال بالقميص في حوار أبناء يعقوب مع أبيهم عليه السلام:﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[يوسف: ١٨ ]، والاستدلال بشهادة العِير وأهل القرية على صدق ما أخبروا به أبيهم:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يوسف: ٨٢ ].

**٣- النداء**: وهو التصويت بالمنادى ليُقْبِل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي[4]، وقد يأتي مصدَّرًا في أول الآية أو خلالها. ويكون النداء للبعيد، وقد ينادى القريب إذا كان ساهيًا، أو غافلاً -تنزيلاً له منزلة البعيد-، وقد ينادى القريب الذي ليس بساه، ولا غافل إذا كان الخطاب المرتب على النداء في محل الاعتناء بشأن المُنادى ... ومن أغراضه أن يكون النداء للتأسف، أو للتلهف أو للتنبيه[5]، أو للتَحَزُّن أو للتكريم والتطلف.

---

(١) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوها، ص١١٠.

(٢) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (٢٢٨/٢).

(٣) علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد المرعشلي، ص١٤٥.

(٤) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مرجع سابق، ص٦٥٨.

(٥) محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (٤٤٦/٤).

وقد حصل النداء في آيات حوار الآباء مع الأبناء مُصاحِبًا لوصف البنوة مصغرًا، إفرادًا، وجمعًا، وكذلك مصاحبًا لوصف الأبوة، إفرادًا، وجمعًا، ومن الأمثلة على ذلك: (يا بُنَيَّ):﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ [هود: ٤٢]، و(يا بَنِيَّ): ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ ﴾ [يوسف: ٦٧] ، و(يا أبتِ): ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ [الصافات: ١٠٢]، و(يا أبانا): ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِي﴾ [يوسف: ٦٥]، بالإضافة لنداء الأسف، مرة واحدة من يعقوب عليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤]، دلالة على التعجب؛ لأن الأسف لا ينادي والأصل أن النداء للأشخاص[1].

واستخدام النداء في الحوار مع حضور المُنادى، مستعملٌ مجازًا في طلب حضور الذهن لوعي الكلام، وله أهمية خاصة في حوار الأب مع الابن، فالنداء كما جاء في آيات الحوار، اكتفى بأداة النداء (يا) مع لفظ البنوة مُصغرًا، دلالة على المحبة وإخلاص النصح، وتنبيهًا على شدة قُرب مكانة الابن من الأب.

وقد اختلفت أغراض تصغير كلمة بني بحسب موضوع الحوار، فمرة يكون للتكريم والتلطف كما كان من لقمان مع ابنه، ومرة يكون لإظهار الحزن كما كان من نوح مع ابنه، ومرة يكون لإظهار الشفقة والرحمة كما كان من إبراهيم عليه السلام مع ابنه.

وفي المقابل فإن أهمية النداء المصاحب للفظ الأبوة، وإن كان هو المعتاد في خطاب الأبناء مع الآباء، إلا أنه لم يأتي في حوار الأبناء مع الآباء –في آيات الحوار– جافًا معتادًا حتى وإن كان مع الأب الكافر، بل دل سياق الآيات على صدوره من الأبناء بنبرة الصوت التي تناسب موضوع الحوار، وبما يوافق الغرض من النداء، كالاستعطاف والتوسل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، والتوقير في حوار يوسف عليه السلام مع أبيه.

ويلاحظ أن النداء قد يتكرر في الموقف الحواري الواحد أكثر من مرة كما حصل في حوار لقمان مع ابنه، وحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وفي ذلك دلالة على فرط النصيحة وشدة الحرص، والرغبة في إعادة تنشيط السامع.

---

(١) المرجع السابق، (٣٥٣/٣).

**٤- التدرج**: يُقصد به الارتقاء التصاعدي في إكساب الفرد معالي الأمور؛ لأن النفوس تنفر عن ترك المألوف، وتستصعب الإلمام بكل الأمور(١)، دفعة واحدة.

يكون التدرج في عرض الموضوع إذا احتوى على أكثر من جانب، ومثاله حوار لقمان مع ابنه حيث انتقل متدرجًا من الحديث عن توحيد الله وبر الوالدين إلى الحديث عن العبادات ثم الأخلاق.

كما يكون التدرج في استخدام الأساليب المتنوعة خلال الموقف الحواري الواحد، ومثاله الحوار بين الابن الكافر ووالديه: فقد بدأ الحوار بأسلوب إظهار الشفقة والرغبة في النصح للابن، ثم الاستعانة بالله تعالى لتذكير الابن بعظمة من عصى، ثم التخويف والدعاء بالويل، ثم بيان السبب، وتعليل أمر الابن بالإيمان، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِى وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧﴾[الأحقاف: ١٧].

وفي استخدام أسلوب التدرج تهيئة لنفس الطرف الآخر لتلقي ما يطرح عليها، فالنفوس تختلف في سرعة انتقالها عما كانت عليه، والتدرج في عرض الفكرة -سواء في إزالة ما يضادها أو ترسيخها- أدعى لقبولها.

**٥- التعليل**: وهو أن تقصد إلى حكم فتراه مُستبعدًا لكونه قريبًا، أو عجيبًا، أو لطيفًا، أو نحو ذلك، فتأتي بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه، فإن إثبات الحكم بذكر علته أروج في العقل من إثباته بمجرد دعواه(٢). ومن أوضح الأمثلة ما جاء في حوار لقمان مع ابنه، فكل أمر أو نهي كان مُعللاً للابن ذُكر معه السبب الدافع للأمر أو النهي، وقد أسهم هذا في دفع الابن إلى الاستجابة بالقول، أو الفعل، أو الإقلاع، أو الترك، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِى مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾[لقمان: ١٩] . فالنفوس تنبعث إلى فعل الأمور المُعللة، حيث تعرف بالتعليل حكمتها وغايتها والمصلحة منها، وقد جاءت حوارات الآباء مع الأبناء في غالبها مُعلَّلة، وجاء التعليل ملازمًا في حوار الابن الموجه للأب خاصة، احترامًا لحق الأبوة الذي يلزم الابن بالتلطف في خطاب الأب والتوسل إليه بتعليل الطلب -وإن كان الابن على حق-.

---

(١) خالد حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص٢٧٣.

(٢) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مرجع سابق، ص٣٩١.

**٦- التوكيد**: هو أن يرد اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته،...ويدخل التوكيد في الكلام لدفع الشك وتقوية المعنى...وكلما عظم الاهتمام بالأمر كثر التأكيد، فيزداد وينقص بحسب زيادة أهمية المعنى أو قلة ذلك، ويُستخدم في الكلام إذا كان المخاطب محتاجًا لذلك ولا يلزم أن يكون مُنكِرًا(١).

وللتوكيد أدوات خاصة كاللام ونون التوكيد، ومنه التوكيد اللفظي ومنه المعنوي(٢)، ويحصل التأكيد كذلك باستخدام بعض الأساليب الأخرى كالتعليل، وأخذ الموثق، والقسم، وتكرار بعض الكلمات. ومن أمثلة التوكيد: بأدوات التوكيد: ﴿لَنَٰصِحُونَ﴾ ،﴿لَحَٰفِظُونَ﴾، في حوار إخوة يوسف مع أبيهم، ومن أمثلة التوكيد بتكرار الكلمات: قول يوسف عليه السلام: (رأيت)، ثم قوله: (رأيتهم) في نفس الآية. قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾[يوسف: ٤].

وهو مهم في بث الفكرة وتقويتها وإثارة اهتمام النفوس بها(٣)، ويستخدم أيضًا عند إحساس المُحاوِر بحصول الشك في نفس الطرف الآخر، فيلجأ إلى التوكيد في موضوع الحوار ليزيل الشك، وقد استخدمه أبناء يعقوب عليه السلام، لتأكيد صدقهم في عدة مواقف حوارية، وإن كان غرضهم سيئًا أحيانًا.

**٧- الموثق والإشهاد**: الموثق: هو الاسم من الميثاق، والميثاق: عقد مؤكد بيمين وعهد(٤)، وقد طلبه يعقوب عليه السلام من بنيه في حواره معهم، لمَّا سألوه أخذ أخيهم بنيامين، فقال: ﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦﴾[يوسف: ٦٦]. وأراد عليه السلام أن يحلفوا له بالله تعالى، وجعل الحلف به سبحانه موثقًا بينهم، لأنه مما تؤكد العهود به وتشدد(٥).

والإشهاد: هو أن يعتمد الأب على الله فَيُوكِل أبناءه، وما آتوه من موثق إليه تعالى، فهو الشاهد عليهم، فإن وفوا ميثاقهم، جازاهم خير الجزاء، وإن أخلفوه عاقبهم، كما فعل يعقوب مع أبنائه بعد أن آتوه الموثق: ﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾. وطلب الموثق من الأبناء من الأساليب النافعة في دفع الابن لتحمُّل

(١) خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، (٤٥٢/١-٤٥٦).

(٢) بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (٣٨٤/٢).

(٣) محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص٦١.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٨٥٣.

(٥) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، (١٤/٧).

مسؤولية التكليف، إذا كان مجردًا عن اليمين -القسم-، وفي حال كونه مصاحبًا لليمين، فلا يستخدم إلا في مراحل متأخرة، كما فعل يعقوب عليه السلام، حيث لم يطلبه في المرة الأولى حين سأله أبناؤه أخذ يوسف عليه السلام معهم.

والمقصود منه تأكيد ثقة الأب بالله تعالى أمام أبنائه، وحث الأبناء على استحضار مراقبة الله تعالى لهم في كل وقت، لكونه هو الوكيل على ما اتفقوا عليه، فهو مُطَّلِع ورقيب عليهم في كل زمان ومكان، والملاحظ أن هذا الأسلوب آتى ثمرته مع أبناء يعقوب عليه السلام، حيث شعروا بمسؤولية هذا الموثق حين حُبس أخوهم بنيامين في أرض مصر، مما دفع الأخ الأكبر أن يقول:﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[يوسف: ٨٠].

**٨- ضرب المثل**: المثل: إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً، وتجعله إمتاعًا للعقل وإمتاعًا للأذن،.. سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أو بطريقة التشبيه، أم بطريقة الكناية...وقرن الضرب بالمثل فقيل: "ضرب المثل" اصطلاحًا: فيكون معنى ضرب المثل: هو صوغه، وإنشاؤه، وابتكاره[(١)].

والمقصود من ضرب المثل: ربط المعاني المجردة أو الجديدة التي لا سابق خبرة للسامع بها، بأمر آخر مما يقع في خبرته، وبعملية قياس عقلي بسيطة سريعة، يمكن أن يصل المعنى المراد بكل سهولة ويسر[(٢)].

ومُستخدم هذا الأسلوب في الحوار يؤثر في قلب، وعقل الطرف الآخر، من خلال الوقوف على وجه الشبه، كمقدار الصغر -مثقال الحبة- في حوار لقمان مع ابنه، أو قباحة الفعل -كصوت الحمير- في نفس الحوار، وبذلك يتضح موضوع الحوار، ويصل المقصود.

**٩- القسم**: هو الحلف واليمين[(٣)]، ومنه ظاهر ومضمر، وفائدته تحَقُّق الجواب عند السامع، وتأكُّده ليزول عنه التردد فيه[(٤)]. ففيه توكيد للخبر، فإن لم ينجح القسم أحيانًا في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثيرًا ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها[(١)].

---

(١) آمال حمزة المرزوقي أبو حسين، بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن الكريم، ص١٨/٢٠.

(٢) سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، ص٣٧٢.

(٣) خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، مرجع سابق، (٤٧٣/١).

(٤) بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (٣٧٤/٢).

وقد استُخدم في حوار الآباء مع الأبناء خمس مرات فقط، ثلاث مرات من أبناء يعقوب عليه السلام في قولهم: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾[يوسف: ١٤ ]، وقولهم:﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[يوسف: ٨٥]، وقولهم:﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾[يوسف: ٩٥]، والرابعة من آزر أبو إبراهيم عليه السلام:﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾[مريم: ٤٦ ]، ، والخامسة قول لقمان لابنه:﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾[لقمان: ١٣] [٢].

**١٠– الأمر والنهي**: فالأمر: هو الصيغة الطالبة للفعل مطلقًا من المخاطب[٣]. والنهي: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[٤]. وقد تتطلب مصلحة المُحاوَر استخدام أسلوب الأمر أو النهي، غير أنها تأتي بمعنى الطلب غير المُلزم، والمهم في حوار الآباء مع الأبناء، أنها جاءت مرتبطة بالتعليل غالبًا، لكون ذلك أقرب لاستجابة المُحاور. فمن أمثلة الأمر: قول نوح لابنه:﴿ ارْكَب مَّعَنَا﴾ ، وقول لقمان لابنه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾.

ومن أمثلة النهي: قول يعقوب ليوسف عليهما السلام: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾، وقوله لبقية أبنائه:﴿ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ ﴾، وقول لقمان لابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾.

**١١– أسلوب تقبيح الفعل السيئ في نظر المُحاوَر لدفعه نحو تركه**: وهو إظهار الفعل في صورة يستنكرها قلب وعقل الفاعل وتشمئز منها نفسه، من خلال الاستدلال على خطئه، بحجة عقلية، أو حسية، أو تشبيهه بأمر من الأمور المُستقبحة.

ومثاله: حوار إبراهيم مع أبيه، في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾[مريم: ٤٢]، وقول لقمان لابنه: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[لقمان: ١٩ ].

---

(١) أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص١٣٢.

(٢) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (٤٤/٣)، ينظر كلامه حول وجود القسم في الآية.

(٣) أيوب بن موسى الكوفي، الكليات، مرجع سابق، ص١٧٦.

(٤) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مرجع سابق، ص٦٦٧.

وهو أسلوب غير مُباشر يعتمد على نُفْرَة النفوس بفطرتها من القبيح، وميلها نحو الجميل من الأقوال والأفعال، وتظهر فائدة استخدامه في الحوار مع الأب: حفاظًا على المساس بمشاعره، وفي استخدامه للحوار مع الابن حفظًا لكرامته، وإشارة إلى البعد عن الفعل المقصود، وعن الأفعال التي تماثله في السوء.

**نتائج الدراسة**: يمكن تلخيص أهم نتائج الدراسة في الآتي:

١- تميزت الحوارات بين الآباء والأبناء في القرآن بالواقعية، فاشتملت على ما يمثل النماذج البشرية ويفي بحاجاتها على مر العصور، وما يمكن أن تكون عليه حالات النفوس من قربٍ أو بعد عن الحق.

٢- استخدمت كلمات خاصة في الحوار، ومن أهمها كلمة: بُني، فلم يرد نداء الابن باسمه المجرد إلا من آزر لابنه إبراهيم عليه السلام.

٣- نال موضوع الدعوة إلى التوحيد النسبة الأكبر بين موضوعات الحوار بين الآباء والأبناء، فبلغت نسبته:(٣٥.٢٩ %) في ستة مواضع، دلالة على ضرورة تركيز الآباء عليه ترسيخًا وتنقيةً في نفوس أبنائهم.

٤- تم التركيز على موضوع واحد للحوار في الموقف الحواري الواحد في الغالب.

٥- من أهم الأسس التي يجب أن يرعاها الأب في حواره مع ابنه: حفظ كرامة الابن.

٦- حق الحوار متاح لكل فرد في الأسرة، سواء الآباء أو الأبناء ذكورًا وإناثًا، ومن كان منهم صالحًا أو عاصيًا أو كافر.

٧-يؤكد الحوار التربوي في القرآن على أهمية الاستجابة السريعة من الأبناء لآبائهم.

٨- تم استخدام أسلوب غير مباشر لدفع المُحاوَر نحو ترك الفعل السيئ، وهو أسلوب تقبيح الفعل السيء في نظره، كما فَعل إبراهيم عليه السلام مع أبيه ليترك عبادة الأصنام وكونها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنه شيئًا، وما كان من لقمان مع ابنه، ليدفعه نحو استقباح رفع الصوت بتشبيه الصوت المرفوع بصوت الحمير.

٩- أثّر موقف المُحاوَر على اختيار الأسلوب المستخدم، كأسلوب الحجة والتوكيد أو الموثق والاشهاد.

١٠-أهمية التنوع في الأساليب المستخدمة في الحوار بغية الإقناع أو تقريب وجهات النظر، ومنها: أسلوب الاستفهام، والحجة، والنداء، والتدرج، والتوكيد، وغيرها.

١١- أن الكفر أو المعصية قد تطغى على العقل فلا يعود ينفع معه استمرار الحوار، كما كان من أبي نبي الله إبراهيم عليه السلام، ومن ابن نوح عليه السلام، وإخوة يوسف عليه السلام.

**التوصيات**: ١-ضرورة تفعيل المنهج القرآني في الحوار التربوي بين الآباء والأبناء.

٢-امكانية تقديم منهجية الحوار المستنبطة كدورات من خلال مركز الحوار الوطني أو مراكز الأحياء أو مؤسسات المجتمع المهتمة بالأسرة.

**المقترحات**: عمل دراسة مماثلة للحوار التربوي بين الآباء والأبناء في السنة النبوية.

**قائمة المراجع**:

١-إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢-ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

٣-ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطار، ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤-ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م.

٥-أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، القاهرة: شركة نهضة مصر، ٢٠٠٣م.

٦-أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوها، ط٢، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.

٧-آمال المرزوقي،بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن،مكة:مطابع جامعة أم القرى،١٤٢٠هـ.

٨-أيوب بن موسى الحسني، الكليات، ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٩-بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ.

١٠-جمال الدين ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١-خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط٢، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٢-الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ.
١٣-سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٤-سيد قطب، في ظلال القرآن، ط٢، بيروت: دار الشروق، ١٣٩٦هـ.
١٥-شهاب الدين الألوسي، روح المعاني ، ط٤، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٦-عبد الرحمن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي، د.ت.
١٧-عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٢٣هـ.
١٨-عبدالله الجيوسي، أسلوب الحوار في القرآن الكريم خصائصه الاعجازية وأسراره النفسية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ع١، الأردن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٩-علي بن محمد البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ط٢، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.
٢٠-علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت: دار النفائس، ١٤٢٤هـ.
٢١-عودة عبد عودة الله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية، الأردن: دار النفائس، ١٤٢٥هـ.
٢٢-فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، عمان: دار الفرقان،١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.
٢٣-محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط٣، القاهرة: مكتبة وهبة.
٢٤-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون، (د.ت).
٢٥-محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٦هـ.
٢٦-محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، بيروت: دار الخير، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٢٧-محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٨-محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٩-محمد بن يوسف، البحر المحيط، لبنان: دار الفكر، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م.
٣٠-محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الجيل، ١٣٨٦هـ.
٣١-نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.